3- الفرويديون المجددون

تعتبر الفرويدية الجديدة تيارا في التحليل النفسي جمع ثلة من المحللين النفسيين الذين لم يغيروا كثيرا في النظرية الأصلية لفرويد، غير أنهم جاءوا بمفاهيم جديدة في التحليل النفسي. يتقاسم هذا التيار عدد منهم نذكر أهمهم ثلاثة (وهم من سنركّز عليهم في هذه المحاضرة): أنّا فرويد (وهي ابنة سيغموند فرويد)، ميلاني كلاين، ودونالد وينيكوت Winnicott.

- **الأسس النظرية :**

لكل رائد من هؤلاء الرواد إضافة ما للنظرية والتطبيق التحليليين، سنعرضها باختصار:

أنّا فرويد Anna Freud:

ركّزت أنا فرويد في أعمالها بالخصوص على دور الأنا في تحقيق التكيف والاقتراب بالسواء، وذلك خصوصا عن طريق استخدامه لميكانيزمات الدفاع. تعمّقت في دراسة هذه الميكانيزمات (ونشرت كتابا يحمل نفس العنوان) وكيف

تسهم إن استعملها الأنا بشكل جيد في تحقيق تكيّفه مع الواقع، ومواجهة القلق وبالتالي الاستقرار النفسي؛ والعكس بالعكس: إذا لم يستخدمها الأنا بالشكل الأمثل فمن شأن ذلك أن يصل بالفرد إلى تشكيل الأعراض المرضية الناجمة عن عدم التوافق والفشل في مواجهة القلق.

تتمثل بالتالي إضافتها العملية في العمل على مستوى الأنا وذلك بدفعه لاستعمال ميكانيزمات الدفاع وتنويعها.

ميلاني كلاين Mélanie Klein:

تتمثل إضافة ميلاني كلاين في توصلها إلى تحديد العلاقة بالموضوع وتدرجه في النمو، الأم السيئة والأم الجيدة، وخصوصا: ميكانيزم التقمص الاسقاطي.

أما مساهماتها العيادية (العلاجية) فتمثلت في اقتراحها للّعب كبديل عن التداعي الحر بالنسبة للأطفال، إذ أن المحلل النفسي يدع الطفل يلعب بحرية (في ركن من العيادة مخصص لهذا الغرض) ويراقبه عن كثب، فيقوم الطفل بالتداعي الحر بشكل تلقائي أثناء قيامه باللعب، وتظهر تقمصاته من خلال الأدوار التي يقوم بها، وإسقاطاته وإزاحاته في الطريقة التي يلعب بها ويتصرف من خلالها، وصراعاته من خلال تعبيراته الجسدية واللفظية وأطوار اللعبة.

يُمثّل اللعب فرصة للطفل للتنفيس عن هذه صراعاته النفسية اللاشعورية، عبر استدعاء المكبوتات إلى الشعور والتنفيس عنها أثناءه.

دونالد وينيكوت Donald W. Winnicott:

تتمثل إسهامات وينيكوت النظرية في اكتشافه لما سمّاه "الموضوع الانتقالي" Objet transitionnel وهو مختلف المواضيع المادية التي ينتقل بها الطفل من علاقته بموضوعه الأولي (الأم) إلى مواضيع أخرى، كالدمى والألعاب وغيرها...

يقترح وينيكوت (الذي طوّرت نظريته والعلاجات المستمدة منها) استعمال وسائط تعبيرية نستعيض بها علاجيا عن الكلمة، أي التداعي الحر عبر الوسائط التي تمثل نهاية الانتقال من العلاقة بالأم إلى العلاقة بالعالم الخارجي بمختلف مكوناته (بعد المرور بمرحلة انتقالية ومواضيع انتقالية). تتمثل هذه الوسائط في : الرسم، الكتابة، الموسيقى، الأقنعة،... ومختلف وسائل التعبير الفني الإنساني المختلفة.

يوجد فرويديون مجددون آخرون ولكن سنكتفي فقط بهؤلاء الثلاثة، لأنّ نظرياتهم تتقارب من الناحية النظرية، والعلاجات التي تستمد منها من الممكن أن تستند إلى هذه المقاربات جميعها دون الوقوع في تناقض أو تعارض في المفاهيم ولا في التطبيقات العلاجية لها.

تستعمل هذه المقاربات في ما يسمى "الوساطة العلاجية" La médiation thérapeutique وهي توجّه حديث في العلاجات التحليلية يستند إلى ما تمّ ذكره باختصار عن نظرية وينيكوت.

لا تقتصر العلاجات بهذه الوسائط على الأطفال، وإنما يمكن تطبيقها على الراشدين أيضا. كما لا تستعمل فقط مع الحالات العصابية (كما هو الحال في الفرويدية الكلاسيكية)، وإنما تستعمل أيضا مع حالات الذهان، وذلك لأنها تستخدم وسائط بديلة عن اللغة (اللفظية) التي تكون غائبة أو عبارة عن هذيانات لدى هذه الفئة المرضية.

- **Lectures conseillées :** **قراءات موصى بها :**

1- « Le travail analytique avec l'enfant »
https://www.psychanalyse.be/les-pratiques-psychanalytiques/les-dispositifs-therapeutiques/le-travail-analytique-avec-lenfant/

2- « Analyse d'enfant »
https://melanie-klein-trust.org.uk/fr/analyse-denfants/

3- « La technique kleinienne »
https://melanie-klein-trust.org.uk/fr/theory/la-technique-kleinienne/

4- « Psychothérapie psychodynamique »
http://www.psychomedia.qc.ca/lexique/definition/psychotherapie-psychodynamique-analytique